مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية
GCC Centre for Translation, Arabisation and Promotion of Arabic

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية ٤

دور اللغة العربية في إبراز الجانب الحضاري والثقافي لدول مجلس التعاون الخليجي

٦ يونيو ٢٠٢٣م

سلسلة ملخصات الحلقات النقاشية ٤

دور اللغة العربية في إبراز الجانب الحضاري والثقافي لدول مجلس التعاون الخليجي

الفهرس

- مقدمة ٥
- محاور الحلقة النقاشية ٦
- المشاركون في الحلقة النقاشية ٧
- الترحيب وإدارة الحلقة النقاشية ٨
- ملخصات أوراق العمل ٩

١ الوضع اللغوي في دول الخليج: التحديات والآفاق ١٠

٢ علاقة اللغة العربية واللغات الأُخر؛ تكاملية أو تنافسية؟ ١٧

٣ دور اللغة في إبراز الهوية الخليجية ٢٥

٤ اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي ٣١

مقدمة

ينظم مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية بشكل دوري حلقات نقاشية تخصصية يشارك فيها بعض المسؤولين والمختصين في المؤسسات المعنية باللغة العربية والترجمة والتعريب وعلماء اللغة وأساتذة الجامعات، وتهدف هذه الحلقات النقاشية لمناقشة مختلف المواضيع المتعلقة باللغة العربية حضارة وثقافة ومكانة وواقعًا، وذلك بالتنسيق مع بعض الجهات ذات الاختصاص في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وخارجها.

ويأتي إصدار هذه الكتيبات من أجل توثيق خلاصات هذه الحلقات النقاشية ونشرها؛ لتعميم فائدتها على المختصين والمهتمين كافّة.

محاور الحلقة النقاشية

- الوضع اللغوي في دول الخليج: التحديات والآفاق.
- علاقة اللغة العربية واللغات الأخرى: تكاملية أو تنافسية؟
- دور اللغة في إبراز الهوية الخليجية.
- اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي.

الترحيب

سعادة الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن سيف التوبي

مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

إدارة الحلقة النقاشية

الأستاذة/ سمية بنت سليمان السليمانية

خبيرة اللغة العربية بمركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية

المشاركون في الحلقة النقاشية

الدكتور/ عقيل بن حامد الشمري

أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود
المملكة العربية السعودية

الأستاذة/ جميلة سيد علي

روائية وقاصة - دولة الكويت

الدكتورة/ نجوى محمد الحوسني

وكيل كلية التربية في جامعة الإمارات العربية المتحدة

الأستاذ/ صالح غريب العبيدلي

باحث في إدارة التراث والهوية
في وزارة الثقافة - دولة قطر

الترحيب والتعريف بالمركز

افتتح سعادة الأستاذ الدكتور/عبدالله بن سيف التوبي - (مدير مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية) الحلقةَ النقاشيةَ بكلمة افتتاحية رحب فيها بالحضور وقدم الشكر للمشاركين، وتطرق إلى أهمية عقد مثل هذه اللقاءات التي تهدف إلى تسليط الضوء على مختلف المواضيع المتعلقة باللغة العربية ورصد القضايا والتحديات ومناقشتها ووضع التوصيات والمقترحات بشأنها.

كما قدمت الأستاذة سمية بنت سليمان السليمانية (خبيرة اللغة العربية في المركز) نبذة مختصرة عن مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية، حيث أشار إلى أنه جهاز يتبع الأمانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بدأ أعماله في شهر أكتوبر من عام ٢٠٢١م، وتشرف عليه وزارات الثقافة بدول المجلس، ويهدف بشكل عام إلى المساهمة في تعزيز مكانة اللغة العربية في نفوس أبناء المجلس، إضافة إلى التعاون والتنسيق مع الجهات المختصة بأعمال الترجمة والتعريب في الدول الأعضاء لتوحيد الجهود والإنجازات وإيجاد مرجعية خليجية مشتركة في هذا الشأن، ويتخذ من مدينة مسقط عاصمة سلطنة عمان مقرًّا له.

وللمركز عدد من الأدوار والمسؤوليات منها إبراز الوجه الحضاري والثقافي لدول المجلس، والتنسيق والتعاون مع مختلف الجهات ذات العلاقة بعمل المركز، والمتابعة والرصد والنشر، ويعمل المركز على التواصل مع رجالات الفكر واللغة والثقافة والأدب والعلوم الإنسانية إقليميًّا ودوليًّا.

ويعمل المركز على تحقيق الشراكات مع الجهات ذات العلاقة بمجالات الترجمة والتعريب واللغة العربية في دول مجلس التعاون الخليجي واللجان ذات الصلة بعمل المركز إضافة إلى المراكز والمؤسسات والمنظمات البحثية الإقليمية والدولية.

ملخصات أوراق العمل

ملخصات أوراق العمل

ورقة العمل الأولى

عنوان الورقة

الوضع اللغوي في دول الخليج:
التحديات والآفاق

مقدم الورقة

الدكتور/ عقيل بن حامد الشمري
أستاذ مشارك بجامعة الملك سعود - المملكة العربية السعودية

ملخص الورقة

ناقشت الورقة الوضع الحضاري للعربية بشكل عام، والسمات الحضاريَّة لها في دول الخليج خاصَّة، ثم قدمت التحديات الحضاريَّة التي تواجهها العربية في منطقة الخليج العربي، واختتمت الطرح بذكر مجموعة مهمة من التوصيات التي ارتبطت ارتباطًا مباشرًا بالتحديات.

أبرز ما ورد في الورقة

١. **الوضع الحضاري للغة العربية إجمالا**

تمثل دول الخليج العربي كتلة سياسية واجتماعية واحدة متشابهة إلى حد كبير في ظروفها وأحوالها وأوضاعها، بما في ذلك الجوانب اللغوية، فرغم ما قد يوجد في هذه الدول من تنوعات طفيفة، إلا أنها في المجمل متشابهة إلى حد كبير في تاريخها اللغوي، وفي أوضاعها اللغوية المعاصرة، ولا يمكن فهم الأوضاع اللغوية في هذه البلدان، من دون فهم الوضع اللغوي للعربية في العالم إجمالًا، بل إنه – كما

يرى عدد من الدارسين والمنظرين إنه لا يمكن فهم الوضع اللغوي للغة معينة، من دون فهم مجمل الأوضاع اللغوية للغات أجمع؛ فاللغات في العالم لا توجد وحدها جزرا معزولة بل تمثل منظومة متكاملة يتطلب فهم أوضاع أفرادها فهم ما بينها من علاقات وروابط، وتذهب بعض التقديرات إلى أنه يوجد في العالم اليوم قرابة ٧٠٠٠ آلاف لغة، وليست هذه اللغات على درجة واحدة بل تتفاوت تفاوتًا عظيمًا جدًّا من ناحية منزلتها السياسية، وما تؤديه في المجتمعات المعاصرة من وظائف وأدوار، ويقسم بعض الباحثين اللغات العالمية إلى أربع فئات بحسب قيمتها التواصلية، وهذا ما يلخصه الجدول الآتي:

الفئة	اللغات	سمات عامة
اللغات الطَرفية Peripheral languages	٩٨٪ من لغات العالم، يتكلمها أقل من ١٠٪ من سكان العالم.	لغات محلية، ضيقة النطاق، وكثير منها غير مكتوب، ويتواصل أصحابها مع غيرهم عبر إحدى اللغات المركزية.
اللغات المركزية Central languages	قرابة ١٠٠ لغة من لغات العالم، يتكلمها قرابة ٩٥٪ من سكان العالم (لغات قومية).	لغات مكتوبة، وتستخدم في التعليم والإعلام والإدارة، وهي في الغالب لغات قومية، أو رسمية في الدول التي تقع في منطقتها، وكثير من متحدثيها من متعددي أو ثنائيي اللغات، الذين يعرفون بعضا من اللغات المركزية العليا
اللغات المركزية العليا Super-central languages	١٢ لغة (الإنجليزية، الصينية، الإسبانية، العربية، الفرنسية، الألمانية، الروسية، الهندية، اليابانية، المالاوية، البرتغالية، السواحلية).	لغات ذات إرث حضاري أو استعماري كبير، ولا يقل عدد متحدثيها في الغالب عن ١٠٠ مليون، وتستخدم في الاتصالات العالمية بعيدة المدى
اللغة المركزية الفائقة hyper-central language	اللغة الإنجليزية	لغة الاتصال العالمي، ومحور المنظومة اللغوية في العالم اليوم

فالعربية بحسب هذا التصنيف – وهو تصنيف يتفق عليه معظم الدارسين – تتبوأ مكانة كبيرة بين لغات العالم المعاصر، ولم تبلغ العربية هذه المنزلة إلا بعد عدد من المراحل والتطورات التاريخية ابتدأت بارتباط العربية بالإسلام والقرآن، فكانت في القرون الثلاثة الأولى التي تلت ظهور الإسلام هي اللغة الأولى المهيمنة على العلم والعالم، ثم مرت بعد ذلك بعدد من المراحل المتفاوتة من التراجع والازدهار، حتى وصلت ما يسمى بعصر التدهور والانحدار، وهو عصر بلغت فيه العربية غاية الضعف والتدهور حتى كادت أن تنقرض وتتفكك إلى لهجات متباينة غير قابلة للتفاهم، ولم يبلغ من وظائف التواصلية إلا الوظيفة الدينية، ثم أعقب ذلك مرحلة عرفت بمرحلة البعث والإحياء في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي، شهدت فيه العربية نهضة مستجدة تزامنت مع ظهور الأقطار العربية الحديثة، وكان للدول العربية الحديثة رغم ما بينها من تفاوت دور كبير في الاهتمام باللغة العربية وبعثها واستعادة دورها الحضاري في المجالات والمضامير الاجتماعية كافة، لا سيما في مجال السيطرة على الإعلام والاقتصاد، بدأت مرحلة جديدة من مراحل المسيرة الحضارية للغة العربية، اتسمت بشيء من التراجع عما حققته من مكتسبات في المرحلة السابقة، وسنقف فيما يلي عند بعض من المميزات والتحديات الحضارية للعربية في دول الخليج.

٢. المميزات الحضارية للعربية في دول الخليج

لعل من أهم السمات الحضارية المرتبطة بالعربية لدول الخليج أن هذه الدول، بالإضافة إلى اليمن في جزيرة العرب، تمثل المهد الأول للغة العربية منذ عصر ما قبل الإسلام، فمن هذه المنطقة انطلقت العربية وانساحت شرقا وغربا وشمالا خارج جزيرة العرب، ورغم توطن العربية واستقرارها في عدد من المناطق التي تمثل أقطار العالم العربي في العالم المعاصر، وفي بعض المناطق خارج حدوده أيضًا، فإن علاقتها بهذه المنطقة بالذات تمثل علاقة خاصة، فالعربية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا في الهوية الجمعية لأبناء هذه البلاد، وهي في مخيالهم ومخيال غيرهم – سواء من أبناء الشعوب الإسلامية أو الشعوب العالمية الأخرى – الجذر الأساسي المكون لهويتهم ووجودهم الحضاري منذ آلاف السنين، ويتصل بذلك أن هذه البلدان لم تعرف في تاريخها المدون والمعروف لغة أخرى غير العربية، فيما عدا بعض الجيوب

اللغوية الصغيرة من العربية الجنوبية، ولذا فإن بلدان الخليج العربي تتسم إلى حد كبير بشيء من الوحدة والانسجام اللغوي، فلم تشهد – لا سيما في تاريخها المعاصر – شيئًا من مظاهر التعددية اللغوية المجتمعية، وما تحمله تلك التعددية من تحديات اجتماعية وسياسية، قد تصل إلى حد الصراعات اللغوية الكامنة أو المعلنة في بعض الأحيان، كما يحدث في بعض المجتمعات، ومن بينها بعض الدول العربية المعاصرة.

ومن المميزات الحضارية الأخرى المرتبطة بهذه الدول ولها أثر في صلتها بالعربية ما تتسم به حاليًّا من وفرة مالية وازدهار اقتصادي وقوة سياسية لها في أثرها دعم العربية وتمكينها في العالم المعاصر، فليس من قبيل الصدفة أن يتزامن الاعتراف بالعربية ضمن اللغات الرسمية في منظمة الأمم المتحدة وما لذلك من رمزية مهمة بالنسبة للوضع الحضاري للعربية مع بدء الطفرة النفطية التي شهدتها بلدان الخليج العربي في مطلع السبعينيات الميلادية من القرن الماضي، ولم يقتصر الأمر على الاعتراف بالعربية ضمن اللغات الرسمية لمنظمة الأمم المتحدة، بل لقد شهدت تلك الفترة الموجة الأولى من الاهتمام بتعلم العربية من قبل الأجانب الناطقين بغيرها في الأقطار والبلدان الأوروبية والغربية، فبلدان الخليج العربي بما تمثله حاليًّا من ثقل سياسي واقتصادي تمثل القاطرة الأساسية التي تحدد الوضع الحضاري للعربية، وينتظر منها الكثير في هذا الصدد، لا سيما في ظل ما تشهده البلدان العربية الأخر حاليًّا من تحديات تنموية وسياسية واقتصادية قد تجعلها تتأخر عن الركب.

٣. التحديات الحضارية للعربية في دول الخليج

إن المميزات الحضارية التي يتسم بها واقع الدول الخليجية بالنسبة للعربية لا تخلو من بعض التحديات التي لا بد من الوعي بها والتعامل معا بما يتطلبه الوضع الحضاري للعربية ودورها في بناء الهوية الجمعية لأبناء هذه الدول، وأول هذه التحديات هو غياب السياسة اللغوية الصريحة والفاعلة لتوجيه الوضع اللغوي وتنميته، سواء على مستوى أفراد الدول، أو على المستوى المشترك للدول الخليجية بمجموعها، فلا تكاد توجد دولة عربية لها سياسة لغوية صريحة ومعلنة وشاملة بالمعنى التام للكلمة، ويسري ذلك على الدول الخليجية حالها من حال الدول العربية الأخرى، ورغم أن الواقع التشريعي في بلدان الخليج يتسم بصدور العديد من القرارات التي

تتصل ببعض الجوانب اللغوية إما بشكل صريح ومباشر ومقصود، أو بشكل ضمني وعرضي، إلا أن هذه القرارات في المجمل قرارات متناثرة، لا تمثل سياسة لغوية شاملة وموحدة، وكثير منها قد لا يتجاوز مرحلة صدور القرار فحسب، من دون أن يتبع ذلك تخطيط ومتابعة تؤدي إلى الدخول إلى مرحلة التنفيذ المستمر والدائم. ولقد بدأ المشهد الفكري حاليًّا يهتم بموضوع السياسة اللغوية، ويعي أهميتها التنموية، والمرجو أن يكون لذلك انعكاساته على الواقع اللغوي في مستقبل الأيام.

ومن التحديات الأُخر التي تواجهها بلدان الخليج العربي مزاحمة اللغات الأجنبية للعربية، لا سيما الإنجليزية. فالإنجليزية في الوقت الحالي تمثل لغة الاتصال الدولي، وهي مثلما ذكرنا في الجزء الأول من هذه المقالة تمثل اللغة المركزية الفائقة في العالم المعاصر، وللإنجليزية حضور طاغ في بلدان الخليج في عالم التجارة والأعمال والدراسات العليا والنشر العلمي، وذلك يمثل تحديًّا حضاريًّا كبيرًا ينبغي التعامل معه بما يليق.

ومن مظاهر التحديات الأُخر ما يسمى باللغة الهجين أو لغة العمالة، وهي لغة فريدة من نوعها، لها سماتها البنيوية والتواصلية الخاصة، ولها حضور واضح في الفضاء الاجتماعي العام، ورغم أن تأثير هذه اللغة طفيف ومحدود على لغة أبناء البلاد من الناطقين الأصليين بالعربية، فيما عدا بعض الحالات النادرة، إلا أن حضورها الواسع في الفضاء الاجتماعي له تأثيره البالغ في لغة التواصل اليومي، ولذلك أثره الكبير في كثير من جوانب المعيشة والحياة اليومية سواء للمواطنين أو من المقيمين الذين لا يتقنون العربية، مما يتطلب التعامل معه بسياسات لغوية مناسبة لمعالجة هذه الظاهرة والتقليل من آثارها السلبية.

ومن التحديات الأُخر التي تواجه العربية في المجتمعات الخليجية استفحال العامية وتوغلها، فرغم أن التنوع اللغوي سمة لغوية كليَّة لا تخلو منه لغة من اللغات، إلا أن للتنوعات والمستويات اللغوية وظائف وأدوارًا محدودة ينبغي ألا تتجاوزها، وألا يطغى بعضها على بعض، فالعاميات والمستويات الدارجة من اللغة طبيعية ومقبولة ما دامت تستعمل في مجالاتها التواصلية المناسبة، ولكنها قد تصبح مصدر تهديد للمستوى المعياري الجامع حينما تتجاوز ذلك، مثلما يحدث حاليًّا، ويذكر بعض

الدارسين المتخصصين في الدراسات اللغوية الاجتماعية، فإن المستوى اللغوي المعياري الجامع إذا لم يكن مدعومًا ومحميًّا فإن ذلك سيؤدي حتمًا إلى تراجع اللغة وتقهقرها، وهذا ملاحظ في المشهد الإعلامي العربي بعامة، ومن ضمنه المشهد الإعلامي في دول الخليج، فلقد كانت السياسة الإعلامية للدول الوطنية في القرن الماضي تهتم باللغة العربية وتوليها العناية التامة، وكانت مساحة المستوى اللغوي الفصيح في البرامج الإذاعية والتلفازية تصل إلى ما يقرب من ٧٠٪ من مجمل البث الإعلامي، بل لقد صدرت قرارات في دول الخليج العربي في أواخر السبعينيات الميلادية من القرن الماضي تمنع إنتاج أي مادة إعلامية موجهة للأطفال بغير اللغة العربية الفصحى، ولكن ذلك كله قد ذهب أدراج الرياح مع بدايات البث الفضائي في مطلع التسعينيات الميلادية، وانهيار السلطات الإعلامية، وأصبحت معظم المواد الإعلامية الموجهة للأطفال تنتج وتدبلج باللهجات العامية، وفي ذلك تراجع كبير عن المكتسبات التي تحققت في المرحلة السابقة، وينبغي الانتباه لذلك والتعامل معه بالسياسية اللغوية المناسبة والفاعلة.

وآخر التحديات التي سنتوقف عندها هو ضعف التعليم اللغوي، فلقد واجهت دول الخليج منذ أن تأسست دولها الحديث عن ارتفاع معدلات الأمية، ولكنها استطاعت تجاوز ذلك، ونشر التعليم ورفع مستويات محو الأمية إلى مستوى المعدلات العالمية بالتعليم النظامي الإلزامي الشامل، ولكن التعليم لم يتجاوز إكساب المهارات الأولية، إذ تشير التقارير والدراسات المتعلقة بالتعليم إلى وجود ضعف لغوي واضح ومتفش في مهارات التواصل والقدرات القرائية والكتابية لدى معظم الطلاب في مختلف المراحل التعليمية، وتكوين تصور مكتمل عن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسات ميدانية وإثنوغرافية موسعة وشاملة ترصد واقع التعليم اللغوي، الذي يشمل تعليم الكتابة، وما يمر به المعلمون والطلاب على حد سواء من تجارب وخبرات، سواء في مراحل التعليم العام أو في برامج إعداد المعلمين. وهو ما ليس له وجود حتى الآن، فهذا الموضوع من التحديات الحضارية الكبرى التي تحتاج معالجة واهتمام كبير جدًّا.

التوصيات

- الاهتمام بالسياسة اللغوية وتكامل الجهود لرسم سياسة لغوية شاملة وموحدة لدول الخليج العربي.
- الاهتمام بالتعليم اللغوي ورصد ما يمر به من صعوبات وإشكالات بدراسات جادة ورصينة.
- دعم حضور اللغة العربية في مجال النشر العلمي والتعليم الجامعي والدراسات العليا وقطاع المال والأعمال.
- تشديد الرقابة اللغوية على وسائل الإعلام ومنع إنتاج مواد إعلامية وتلفزيونية موجهة للأطفال إلا باللغة العربية الفصحى لا بالعاميات.

ورقة العمل الثانية

عنوان الورقة

علاقة اللغة العربية واللغات الأُخر: تكاملية أم تنافسية؟

مقدم الورقة

الأستاذة/ جميلة سيد علي

روائية وقاصة - دولة الكويت

ملخص الورقة

العلاقة بين اللغة العربية واللغات الأُخر – عبر الزمن – تضم الاتجاهين التكاملي والتنافسي، فقد برزت العلاقة التنافسية بين اللغة العربية واللغات الأخرى عندما انتشر الإسلام وأصبحت العربية لغة عالمية كونها لغة العلم والتجارة حتى وُصفت بأنها (Lingua Franca) أو اللغة السائدة؛ لأنها اللغة الأقوى التي تسود طرق التجارة والتعامل الدبلوماسي والبحث العلمي والآداب والترجمة، أما الجانب التكاملي فهو صحيح أيضًا؛ لأن اللغة العربية استعارت من اللغات الأخرى مثلما أن اللغات الأخرى استعارت من العربية بعض الكلمات والأمثال والتعابير.

وفي بداية القرن الماضي ظهرت عوامل أُخر رسخت العلاقة التكاملية للغة العربية مع اللغات الأخرى وازداد اعتماد العرب على اللغات العالمية، وأهم هذه العوامل: عدم تطور اللغة العربية، وهجرة الكتاب والأدباء العرب من بلادهم، واستخدامهم للغة المهجر الأجنبية في الكتابة والتأليف، إلى جانب ضعف المحتوى العربي الإلكتروني مقارنة ببقية اللغات العالمية.

عندما نصل إلى المؤشرات الحالية للعالم العربي، الاقتصادية والسياسية والثقافية، نتيقن أننا على أعتاب نهضة عربية جديدة ستؤتي ثمارها قريبا وستحلق اللغة العربية عاليا دون منافس وستلحق بها النهضة العلمية بكل تأكيد.

أبرز ما ورد في الورقة

تعد اللغة العربية أكثر اللغات استخداما ضمن مجموعة اللغات السامية، ظهرت منذ أكثر من ألف عام ويتحدث بها حوالي خمسمائة مليون نسمة، وهي اللغة الرسمية لسكان الدول العربية من المحيط إلى الخليج، كما يتكلمها عدد من البلاد المجاورة كالأهواز وتركيا وأريتريا ومالي وأثيوبيا والسنغال وتشاد، وهي اللغة التي تقام بها الشعائر الدينية في جميع البلاد الإسلامية بما فيها البلاد التي لا تنطق بالعربية، وفي نفس السياق هي لغة الشعائر الرئيسية في عدد كبير من الكنائس في الوطن العربي، وقد كتبت الكثير من الأعمال الدينية والفكرية في العصور الوسطى باللغة العربية، ومن هذا المنطلق أصبح للغة العربية أثر ملموس في كثير من اللغات واللهجات مثل التركية والفارسية والكردية والأوردية والماليزية والأمازيغية والأندونيسية والألبانية وغيرها، كما أنها أثرت في بعض اللغات الأفريقية مثل الهاوسا والسواحيلية، ولها تأثير على بعض اللغات الأوروبية أيضا كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية.

العلاقة بين اللغة العربية واللغات الأخرى تضم الاتجاهين التكاملي والتنافسي، وبرزت العلاقة التنافسية بين العربية واللغات الأخرى عندما انتشر الإسلام وطغت اللغة العربية على أجزاء كثيرة من العالم في الشرق ووصلت إلى الغرب، فأصبحت لغة عالمية لكونها لغة العلم والتجارة حتى تم وصفها بأنها (Lingua Franca) أو اللغة السائدة؛ لأنها اللغة الأقوى التي تسود طرق التجارة والتعامل الدبلوماسي والبحث العلمي والآداب والترجمة.

بهذا المفهوم عُدّت علاقة اللغة العربية باللغات الأُخر تنافسية لأنها طغت على اللغات المحلية الأخرى وتقدمت عليها، فأصبحت بقية اللغات تنقل منها العلوم والمعارف. ويقال أن أحد ملوك إنجلترا تعلم اللغة العربية وله صلة بصقلية وكان يبعث برجال من بلاطه إلى هناك ليتعلموا اللغة العربية، وأيضا سادت العربية وسط المهتمين بالعلوم في العصور

الوسطى في أوروبا، ومما تقدم نجد اللغة العربية في مراحل تاريخية معينة لها علاقة تنافسية بغيرها؛ لأنها اللغة الأقوى التي تسود طرق التجارة والتعامل الدبلوماسي، والبحث العلمي والآداب والترجمة.

أما الجانب الآخر وهو العلاقة التكاملية فهو صحيح أيضًا؛ لأن اللغة العربية استعارت من اللغات الأخرى مثلما أن اللغات الأخرى استعارت من اللغة العربية بعض الكلمات والأمثال والتعابير، وهذا مثبت في العديد من الدراسات، وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة التكاملية بين اللغات واردة وبشدة ليس فقط بين العربية واللغات الأخرى، ولكن أيضا بين جميع اللغات.

في عصرنا الحالي ظهرت عوامل جديدة ترسخ العلاقة التكاملية للغة العربية مع اللغات الأخرى، ودفعت الناطقين بها إلى تفضيل غيرها من اللغات، وأهم هذه العوامل عدم تطور اللغة العربية، وضعف المحتوى العربي الإلكتروني وقلة كميته مقارنة بباقي اللغات العالمية، إلى جانب الهجرات إلى دول أجنبية، واستخدام الكُتاب العرب للغات أخرى في الكتابة والتأليف، وإن كان العامل الأخير إلى جانب ترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية قد أضفى إثراء ورؤية جديدة لكلا اللغتين، وأضاف إلى العربية أبعادًا جديدة من المواجهة والجرأة والاقتحام.

ملامح الاهتمام العالمي باللغة العربية

أولت المناطق الواقعة خارج نطاق العالمين العربي والإسلامي، عناية خاصة بتعليم العربية في العقدين الأخيرين، ولكن العربية ما تزال على الرغم من حضورها من أقل اللغات تعليميا في مدارس العالم وجامعاتها، وبدراسة أمثلة لواقع تدريس اللغة العربية في بعض الدول في أمريكا الشمالية وأوروبا وشرق آسيا وأفريقيا، وبتحليل معظم الأدبيات المنشورة باللغتين العربية والإنجليزية لاستقراء مدى تباين أو تشابه هذا الواقع في مناطق مختلفة من العالم تبعا للظروف الثقافية والسياسية المختلفة، فهناك ثلاثة أبعاد أساسية تجلت في دوافع الطلاب الأجانب نحو دراسة اللغة العربية وبالطبع اختلفت هذه الدوافع من دولة إلى أخرى، فالبعد السياسي مثلا ظهر أكثر في الولايات المتحدة وأوروبا لسببين هما أن تعليم العربية مرتبط بالاستراتيجيات السياسية والعسكرية والأمنية لهذه الدول بالإضافة إلى سعي هذه الدول لاحتواء الموجات الكثيفة من الهجرة واللجوء

التي شهدتها إثر الأحداث السياسية الأخيرة في العالم العربي، أما البعد الاقتصادي فكان أكثر بروزا بين دول شرق آسيا، كما كان البعد الثقافي سائدا في دول أفريقيا، ولعل حرص المستشرقين منذ الربع الأول من القرن الماضي على تعلم اللغة العربية والكتابة بها خير دليل على الانجذاب إلى حضارتنا وعالمنا.

وبالنسبة لمستقبل فتح آفاق جديدة من التقارب والتلاقي الثقافي بين اللغة والثقافة العربية مع غيرها من اللغات والثقافات فلابد من تفعيل برامج التبادل الثقافي لتعزيز انتشار العربية إلى جانب عدم اختزال تعليم العربية في البعد الديني كما يحدث بشكل خاص في دول أفريقيا، والتركيز على البعد الاجتماعي التواصلي للغة.

وجوب تطور اللغة العربية حتى لا نفقدها

اللغة العربية لم تتطور على الرغم من التغير المستمر في كل من السياق الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للدول والمجتمعات العربية. وهذا الجمود الذي لحق باللغة العربية نظرا لتراجع اهتمام الناطقين بها وتطويرهم لها، من أحد أسباب تراجع هذه اللغة عن التنافس العالمي، وللمحافظة عليها، لا بد من تطويرها وتبسيطها، وتقديمها في ثوب جديد سواء بالكتابة بها مباشرة أو باستخدامها في الترجمة وذلك من خلال خطط واستراتيجيات تنفذها المؤسسات الرسمية الحكومية والأهلية، وهيئات المجتمع المدني، ومن خلال إقامة مسابقات ولقاءات ثقافية، ودعم الكُتاب والمبدعين، وأيضا بتقريب الكُتاب من الجمهور وتشجيعهم في سبيل استعادة الأدب لقيمته المحورية في المجتمع.

وتشهد بعض الدول العربية قفزة كبيرة في هذا المجال، وعلى سبيل المثال تميزت دولة الكويت ومن خلال إصدار سلسة (المسرح العالمي) بتوفير روائع الأدب العالمي للقارئ بلغة عربية متقنة وسلسة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب التابع لوزارة الإعلام، كما ظهر الدعم الكبير لكتابة القصة والرواية والبحوث العلمية والترجمات والمسابقات المحلية والعالمية، وقد حقق الكتاب العرب وجودا ملحوظا في المقدمة وحازوا الجوائز في السنوات الأخيرة، فعلى سبيل المثال، الكاتبة العمانية جوخة الحارثي الحائزة على جائزة مان بوكر الدولية عن روايتها (سيدات القمر)، وفي دولة قطر مثلا، يتميز برنامج الأعوام الثقافية السنوي للتبادل الثقافي الدولي الهادف إلى تعميق التفاهم بين الدول وشعوبها، على أن الثقافة إحدى أكثر الأدوات فعالية في التقريب بين

الشعوب وتشجيع الحوار وتعميق التفاهم، وقد شاركت فيه ٢٦ دولة في عام ٢٠٢٢م ، وفي المملكة العربية السعودية هناك جائزة الأمير عبد الله الفيصل العالمية للشعر. وفي دولة الإمارات العربية المتحدة نجد الجائزة العالمية للبوكر العربي وهي جائزة أدبية متخصصة تحت إشراف هيئة أبو ظبي وبدعم من مؤسسة البوكر الأجنبية، إلى جانب برامج المسابقات في الشعر مثل (أمير الشعراء) وغيرها، كما توجد في سلطنة عمان جائزة (أثير للشعر العربي).

التلاقح الثقافي

ثمة كُتاب وكاتبات من مختلف الأقطار العربية، يكتبون بلغتين أو أكثر، فإلى جانب اللغة العربية يكتبون بالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الإسبانية وغيرها من اللغات التي يكتب بها من يعيش بيننا أو ممن هاجروا سعيا لحرية التعبير وحرية الرأي خاصة، فالكاتب أو المترجم هناك يطرح أفكاره على القارئ بشكل مباشر بينما تحد المؤسسات الرقابية في مجتمعاتنا من هذا الدور، وبشكل عام يُقبل كتاب ومثقفو العرب من الجنسين على الكتابة باللغة الإنجليزية، نظرا لما تتيحه لهم من مزايا متعددة، حيث أن أغلب البحوث العلمية على المستوى العالمي تصدر باللغة الإنجليزية ولغات أجنبية أخرى، وهذا الأمر ليس ناشئا عن خلل في اللغة العربية نفسها، وإنما سببه أن البحث العلمي والإنتاج الأدبي والثقافي بشكل عام يخضع لتحكم ذوي الاقتصاد القوي والسياسة المهيمنة عالميا.

هذه الازدواجية اللغوية في الكتابة أو في التعبير عن متطلبات الناطقين باللغة العربية أوجدت لكتابها مكانة لافتة في بلدان المهجر، ومكنتهم من حماية تراثهم الثقافي من الاندثار، وتقديمه للشعوب الأخرى في قالب جديد، في إطار ما يسمى بالتلاقح الثقافي، وثمة جهود طيبة يبذلها بعض الكتّاب والمبدعون العرب حيث يقدمون خدمات شخصية أو مؤسسية متميزة للإسهام في انتشار اللغة العربية وتعزيز قيمتها على المستوى الدولي؛ سواء على مستوى الإنتاج الأدبي والثقافي أو حجم الإنتاجات الإبداعية في كل الحقول المعرفية، كما أن بعض الدول العربية وجامعاتها العريقة تبذل جهودا مشهودة في هذا المجال وتعمل على تقديم اللغة العربية في حلة جديدة تلبي متطلبات الواقع، ولعل ازدياد أعداد أقسام تدريس اللغة العربية في جامعات العالم المختلفة مثال حي على ذلك،

وأوجد العديد من المثقفين والمفكرين العرب مراكز ثقافية في الدول التي يقطنون بها؛ للدفاع عن اللغة العربية والتعريف بها وبتراثها الحضاري، وهذه إضافة حقيقية تحسب لهؤلاء الكتاب والمبدعين العرب.

الانتشار الإلكتروني للمحتوى العربي

تزداد أهمية وجود اللغة العربية على الشبكات الحاسوبية مع زيادة التوجه نحو مجتمع المعلومات المبني على المعرفة، أو ما يعرف عالميا باصطلاح (المحتوى)، وتنبع أهمية المحتوى الخاص بأي لغة من فوائدها وعائداتها على مجتمعها، كما تأتي تقنية الانترنت والمحتويات الرقمية معيارًا مؤكدًا لقياس انتشار اللغة العربية، وتهدف المؤشرات العالمية لقياس المحتوى في أي لغة إلى مقارنة التقدم النسبي لمختلف الشعوب في هذا المجال، من هذه المؤشرات عدد الصفحات باللغة العربية على الإنترنت (web pages) وعدد المواقع باللغة العربية (web sites) ومدى استعمال هذه المواقع والمعلومات (hits) وكذلك مستويات استعمال هذه اللغة (standards) بالإضافة إلى وجود محركات بحث (search engines) وأدلة (directories) باللغة العربية، ومن المؤشرات أيضاً عائدات الدعاية باللغة العربية في المواقع العربية.

وحسب إحصائيات عام ٢٠١٧م فإن اللغة العربية في المرتبة ٢٨ من لغات العالم بالنسبة لحجم محتواها على الإنترنت وأن عدد الصفحات باللغة العربية على الإنترنت نحو ١٥٠ مليون صفحة، مقارنة بحوالي ٣٠ مليار صفحة بلغات العالم المختلفة، بحسب مركز مدار للدراسات والأبحاث.

ويرى خبراء ومختصون، أن تطوير المحتوى العربي أصبح حاجة ملحة لما يوفره الفضاء الإلكتروني من فرص للملايين من المستخدمين، إلى جانب كونه محركا فاعلا في النمو الاقتصادي والإنتاجي وتطوير المحتوى الرقمي العربي.

وتؤكد المبادرات التي أطلقتها حكومات ومؤسسات عربية وعالمية إضافة إلى رياديين عرب،

أن اللغة العربية تسير بخطى حثيثة نحو التنافس العالمي خاصة وأنها تسخر المحتوى الرقمي لدعم التنمية، والتغير نحو مجتمع المعرفة وتعزيز المخزون الثقافي الحضاري الرقمي، والتمكين من إنتاج محتوى عربي ثري ومتنوع، ومن هذه المبادرات على سبيل المثال مبادرة الملك عبدالله للمحتوى العربي (ويكيبيديا العربية)، ومبادرة مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، وكذلك موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز العربية للمحتوى الصحي، وجائزة التميز للحكومة الإلكترونية في البحرين، وموقع دار الكتب، وموسوعات عربية، والمكتبة الرقمية العالمية إلى جانب مبادرة «يوم تويتر العربي» التي تتمثل في الكتابة في تويتر باللغة العربية بدل اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

التوصيات

- الاستمرار في دعم الجهود العربية الحالية لتحقيق الرخاء والتعايش السلمي بين الدول العربية مع بعضها وبينها ودول العالم، والاهتمام بالتعليم للحاق بركب الدول المتقدمة، مع التيقن التام بأن المشاريع الاقتصادية والتجارية والإنسانية الحالية في الدول العربية تبشر بظهور قوة اقتصادية وسياسية ستقود إلى قوة ثقافية بلغة عربية منافسة للغات الأخرى.
- زيادة المبادرات الحكومية لتطوير المحتوى الإلكتروني، وإتاحة تصفح الكتب في المكتبات والمعاجم الرقمية، وتوفير شبكات الربط بين المستخدم والمكتبات الرقمية المختلفة لتوفير فضاء معلوماتي يخدم اللغة العربية والمستخدم لها.
- تحقيق التقارب بين اللغة والثقافة العربية وغيرها من اللغات والثقافات بتفعيل برامج التبادل الثقافي بين الدارسين وبطرح مشاريع تعليمية مشتركة لتعزيز انتشار العربية.
- تطوير اللغة العربية وإفساح المجال للأدباء والشعراء العرب للإبداع الثقافي بطرح المزيد من المسابقات العربية والعالمية وبث البرامج المنوعة التي تمولها الحكومات والمؤسسات والأفراد.

- اختيار المتخصصين الأكفاء لتطوير اللغة العربية حتى لا تتهم لغتنا بمقاومتها للعولمة، والاستعانة بالمؤسسات المحلية والعربية لمتابعة التطورات العلمية ومواكبة المصطلحات الجديدة لتعريبها وإدماجها في اللغة العربية على ألا يكون هؤلاء الأفراد أو المؤسسات من المتمسكين بقيم ثقافية تجعلنا نتحرك إلى الأمام وأعيننا مثبتة على ماضينا فيتعذر علينا متابعة المسار الذي يفرضه علينا التقدم المتسارع للعصر.
- رفع سقف الحريات وتقليل القيود الرقابية المفروضة على أساليب التعبير عن الرأي للكاتب العربي من جهة، وإتاحة المجال للكاتب الغربي لتوصيل صوته الثقافي الإنساني إلى مجتمعاتنا بترجمة كتبه إلى العربية مهما اختلفت الآراء.

ورقة العمل الثالثة

عنوان الورقة

دور اللغة في إبراز الهوية الخليجية

مقدم الورقة

الدكتورة /نجوى محمد الحوسني
وكيل كلية التربية في
جامعة الإمارات العربية المتحدة

ملخص الورقة

تحاول الورقة البحث في مسألة دور اللغة العربية في إبراز الهوية الخليجية والكشف عن أهم الملامح التي تربط هذه العلاقة التي تتصف بالبقاء والديمومة. وسلطت الورقة الضوء على تقرير (واقع اللغة العربية ومستقبلها) الذي صدر عام ٢٠١٨م، وخلصت الورقة إلى جملة من التوصيات الفاعلة وخاصة في مجال تعليم اللغة العربية.

أبرز ما ورد في الورقة

مسألة الهوية في دول الشرق الأوسط عامة ودول الخليج خاصة لها جملة من الأطر والمحددات، ولعل أبرزها تلك المحددات المتعلقة بطبيعة البناء الاجتماعي والسياسي للمنطقة، لهذا كانت الهوية الخليجية محل اهتمام العديد من الدراسات السياسية والاجتماعية والتي حاولت تفكيك المفهوم من خلال البحث في جملة العوامل المتحكمة في تكوين الهوية الخليجية، وهذا من أجل تصحيح مواطن الخلل وإعادة ضبطها في سياق عام يتناسب والبيئة السياسية والاجتماعية لدول الخليج.

والواقع الخليجيّ اليوم مرهون بجدلية التمسّك بالتراث والهويّة والانخراط في نفس الوقت في ركب الحضارة الإنسانية، وتبرز اللغة العربيّة في هذه المسألة كونها أعرق عناصر ومكونات الهويّة وأهـمّ أدوات التفاعل في المجتمعات العربيّة بشكل عام، والمجتمعات الخليجية بشكل خاص.

ودول الخليج العربي لها قواسم مشتركة ومعروفة مثل اللغة، الدين والجغرافية المشتركة والتي من شأنها أن تشكل هوية خليجية تتجمع تحت سقفها جميع ملامح هذه الهوية ومقوماتها، غير أن التحديات الإقليمية والضغوطات الاجتماعية والاقتصادية أصبحت تشكل عوامل تأثير ضغوطات جديدة خاصة في ظل العولمة ومظاهر السرعة والتغيير التي طالت شتى المجالات وهذا ما أثر بدوره على مسألة الهوية في الخليج، ونتيجة لهذه التغيرات وجب على دول الخليج إعادة النظر في مسألة اللغة العربية بوصفها أحد القواسم المشتركة بين هذه الدول ومسألة الهوية الخليجية التي تترجم هذه اللغة.

ارتباط اللغة العربية بالهوية

إن اللغة في ارتباطها بالهوية تتخطى معناها اللغوي والتقني المجرد إلى كونها رمزاً للمجتمع الذي تعبِّر عنه وأداة لتفاعله وطريقة أهله في التفكير والتعبير، إضافة إلى كونها قضيةً اجتماعيةً ذات صلة وثيقة بهوية الدولة وشخصية مواطنيها، وعاملاً حاكماً يسهم في تقوية الانتماء والترابط والولاء لديهم.

تعتبر اللغة العربية من أهم اللغات السامية الإنسانية، و أكثر اللغات انتشارا، إذ يتحدث بها أكثر من ٤٢٢ مليون لسان، ويصفها الكثير من اللغويين بملكة لغات العالم، فهي لغة ضربت بجذورها في عمق التاريخ و تكيفت مع مختلف الأزمنة الأمكنة، فحافظت على مكانتها، بل وزادها ذلك انتشارا.

وهنا يتساءل الكثيرون: أي المفهومين أعم؟ وهل اللغة جزء من الهوية أو العكس؟ وتأتي الإجابة على النحو التالي:

الهوية أعم من اللغة، لأن للهوية تجلياتٌ أخرى غير اللغة؛ فبينما تعد اللغة هوية فإن الهوية ليست لغة، ورغم ذلك فإنهما وجهان لعملة واحدة مثلما يقال، فقد أثبتت العديد من الدراسات موثوقية العلاقة بين اللغة والهوية الذاتية والجمعية،

تلك العلاقة قائمة بالأساس على الإلمام باللغة الأم والتحصيل الشخصي والعلمي، ففي أي مجتمع، لا تمثل اللغة مجرد كلمات وألفاظ، بل تتجلى في كونها وعاءً يحوي مكونات وجدانية ومعتقدات وخصوصيات لذلك المجتمع؛ الأمر الذي يفسر سبب اعتزاز كل شعب بلغته.

اللغة العربية في التراث الثقافي الخليجي

التراث الثقافي هو مجموعة الممارسات والمعرفة والتقاليد والفنون والقيم والعقائد التي تُورث عبر الأجيال وتشكل جزءًا من هوية المجتمع، ويتكون التراث الثقافي من عدة مكونات، ومن بينها التراث المادي واللغوي والشفهي والاجتماعي والفني.

ومن هنا يتضح لنا أن التراث الثقافي هو الذاكرة الحية لكلٍّ من الفرد والمجتمع، والثقافة لا تنتج إلا من خلال اللغة أيّاً كان نوعهما؛ إذ لا يمكن تخيل ثقافة لا يحتويها ولا يتفاعل معها أو يساهم في نقلها وعاءٌ لغويٌّ معيَّن، وقد اتفق الباحثون على أن مسألة الهوية تتمثل وَفْقَ العوامل التي تشكلها، في اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا والتكوين النفسي الثقافي، ولذا فإن الثقافة هي الوعاء الذي يتضمن كل تلك المعايير.

لذا فالحفاظ على التراث الثقافي وبُعْده الحضاري واللغة التي تحفظ هذا التراث وتترجمه يعد بمثابة دائرتين متداخلتين لا يمكن انفكاك إحداهما عن الأخرى، فإذا كانت اللغة هي الفكر الذي يتفاعل به الإنسان مع مختلف المواقف، فإن الثقافة هي ذلك الكيان المتشابك المحسوس الذي يفرض عليه طُرُقاً محددة في التعامل مع الآخرين، ويحدد استجابته تجاه تلك المواقف.

دور اللغة العربية في الحفاظ على الهوية والثقافة الخليجية

باتت العلاقة الوثيقة بين اللغة والهوية تمثل قضية محورية وسط صراع يشهده العالم بأسره، فتارة تتجاذبه الهويات وتارة تتجاذبه اللغات، والمتأمل في المشهد الثقافي الخليجي يدرك أن العلاقة الوثيقة بين اللغة والهوية باتت عنواناً للعديد من المبادرات الوطنية المعنية بالشأن اللغوي والتي استحوذت على اهتمام المفكرين والمؤرخين؛ فاللغة تمثل المعْلَم البارز في تحديد الهوية.

ومع ظهور العولمة ظهرت اتجاهات عديدة وردود فعل ثقافية وسياسية في الخليج العربي لعل أبرزها اتجاه يدعو إلى التعددية والتفاعل الفكري والحضاري والذوبان في العولمة وتبنّي مقولاتها والانقطاع عن التراث والهوية الوطنية، وهذا ما يطلق عليه الباحثون نزع الهروب إلى الأمام، ويتجلى في هذا المشهد إسقاط مفهوم الهوية والذاتية بحجة الانفتاح على الآخر والمساهمة في بناء المواطنة العالمية، أما الموقف الآخر فيتضح في موقف آخر نكوصي يدعو إلى رفض العولمة ثقافيا والنكوص إلى التراث والتمترس في حصون الأصول ومكامن السلف والآباء والأجداد، وهي حالة من الهروب إلى الخلف، وكلا الاتجاهين مرفوضان لأن نتائجهما خطيرة ومحتومة، فالأول يؤدي إلى الذوبان في عوالم جديدة والانقطاع عن الموروث والذات والهوية بكل أنواعها (الدينية – الثقافية – اللغوية)، والثاني يؤدي إلى الانكفاء على الذات والسكون السلبي الذي ينتج عنه الرجعية والتخلف الحضاري، فالعولمة غدت كالنار، تحرق من يقترب منها وتصهره، وتجمد من يبتعد عنها، لذلك ينبغي إحداث التوازن المطلوب في التعاطي مع ملامح العولمة والبقاء في حيز حصين لا يؤثر على مكتسبات الثقافة المحلية ولا يسهم في طمس معالمها.

وفي معمعة العولمة وسلبياتها وإيجابياتها، نجد أن اللغة العربية أسهمت إلى حد كبير في حفظ وصون الهوية الخليجية كونها اللغة الرسمية في هذه الدول وتحظى باهتمام بالغ من قادتها ومسؤوليها الغيورين على مكانتها، وعلى الرغم من وجود الكثير من المظاهر السلبية التي طالت اللغة العربية من تهميش وإقصاء في بعض المجالات، إلا أن الصحوة الفكرية التي تتبناها سياسات دول الخليج أكدت بما لا يدع مجالا للشك أن أي تهديد يطال اللغة العربية هو تهديد مباشر للهوية الخليجية والتراث الثقافي الخاص بها.

لذلك نفذت الكثير من الحكومات الخليجية العديد من الدراسات والتقارير العلمية التي تشخص واقع اللغة العربية وأهميتها في تعزيز الهوية الوطنية وقيم الولاء والانتماء عند الأفراد، ولعل من أبرز هذه التقارير تقرير (واقع اللغة العربية ومستقبلها) والذي جاء بتوجيه من صاحب السموّ الشيخ محمّد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبيّ، وأعلن عن ذلك في يوم اللغة العربيّة في ١٨ ديسمبر ٢٠١٨.

وقد طرح هذا التقرير عددا من الأسئلة الوجودية التي دائما ما تكون مرتسمة في الأذهان وتحتاج إلى مساحة من التأمل والتفكير: هل اللغة العربية في خطر؟ هل هي قادرة على التصدي لتحديات العولمة اللغوية والثقافية واستيعاب تحدياتها التكنولوجية؟ هل هي مؤهلة لمواكبة الحداثة بمختلف تجلياتها والتعبير عن إيقاعاتها؟ وأيُّ علاقة تربط الأجيال الجديدة من الشابات والشبان بها في مختلف أنحاء العالم العربي؟ وما شكل المستقبل الذي ينتظرها؟ وكيف السبيل لبلوغ هذا المستقبل؟

وللوقوف أكثر على تفاصيل هذا التقرير ونتائجه، يمكن للقارئ الضغط على هذا الرابط:

https://mcy.gov.ae/ar/wp-content/uploads/sites/3/2020/12/AR-Day-Pres.pdf

فاللغة العربية كان لها الفضل الأكبر في التعريف بالهوية الخليجية من خلال حفظها للدين الإسلامي الذي يعتبر الركيزة الأقوى في حضارة وثقافة البيت الخليجي، ومن ثم أسهمت اللغة العربية في حفظ التراث الثقافي لهذه الدول عبر تدوين الكتب والمخطوطات الخليجية والعلوم والفنون والشعر والأدب، وكانت اللغة العربية الجسر الثقافي الذي ربط الخليجيين بغيرهم من الأمم غير الناطقة باللغة العربية مثل الهند كونها من أوائل الدول التي ربطتها بالخليج العربي روابط عديدة على رأسها العلاقات التجارية.

فمن خلال اللغة العربية تعرف البشر على الثقافة والهوية الخليجية، ولو علمت الشعوب الخليجية أهمية اللغة ومركزيتها في هويتهم، ما تركوها تتفلت من بين أيديهم؛ فاللغة إرث اجتماعي ومَن يمتلك اللغة يملك الهوية العقلية والروحية، وذلك لقدرة اللغة على الحفاظ على الهوية الخاصة بكل فرد لا هوية أممهم الدينية والثقافية والاجتماعية فحسب.

إضافة إلى ذلك، فإن اللغة تحمل هموم متكلميها وتسهم في تنظيم سلوكهم وتفاعلهم وتعبيرهم عن مشاعرهم وتوحيد انتمائهم، فقيمتها ليست محصورة في طبيعتها فقط فهي أكبر من مجرد آلة للتبليغ والتواصل؛ بل في قدرتها على تجسيد وتصوير الثقافة اللسانية وفكرها، وكونها جامعة بين مُعبِّر عن الإبداع وحامل للمعرفة ومنتج لها، ووعاءً للفكر والثقافة.

علاوة على ذلك، فالتمسك باللغة هو السبيل الأول لحماية وتحصين هوية أي أمة، مثلما فعل اليابانيون عندما رفضوا الهيمنة الصينية إبَّان الاحتلال؛ فقد حافظوا على لغتهم نظراً لمركزيتها في بناء الأمة والقومية اليابانية؛ وإلا لانصهرت هويتها وأصبحت جزءاً من الهوية الصينية، وكذلك كان الكوريون الذين وقعوا تحت احتلال اليابانيين الذين فرضوا عليهم لغتهم، ومنعوا الكوريين من التعليم بلغة بلادهم، ولكنهم بعد تخلصهم من الاحتلال بعد هزيمة اليابانيين في الحرب العالمية الثانية وجدناهم اعتمدوا اللغة الكورية الفصيحة أساسًا للتنمية البشرية، وجعلوها في بلادهم لغة التعليم في مختلف مراحله، وتخصصاته المتنوعة، وكتبوا جميع اللافتات وأسماء المحلات بها فقط، وفي حال الاضطرار إلى كتابة أسماء أجنبية كما في لافتات السفارات والفنادق الكبرى جعلوها بالحروف الأجنبية الصغيرة تحت الحروف الكورية الكبيرة.

الخاتمة

عندما يتخلى أهل اللغة العربية عن لغتهم الأم، ويستعيضوا عنها بلغات أخرى أجنبية يظنون خطأً أنها عنوان للرقي والتمدن، هنا يحكمون عمدًا ومع سبق الإصرار والترصد بتضييع ثقافة الأمة العربية والخليجية وطمس هويتها، فللغة مكانة مركزية في هوية وثقافة أي أمة، وأي تهاون قد يحدث بحق اللغة العربية تنعكس آثاره على هوية الشعب؛ إذ تمثل اللغة الوعاء الحاوي للثقافة والهوية، فإذا ما تبدل ذلك الوعاء تبدلت معه الثقافة والهوية، وهو ما يجعل من معرفة اللغة حصناً حصيناً وآمناً لهوية وثقافة أي أمة، ويسهم في تبوئها المكانة التي تستحقها بين لغات العالم.

التوصيات

- تعزيز تعلم اللغة العربية وتعليمها بصفتها لغة وطنية وثقافية وتوفير الدعم والموارد اللازمة.
- الحرص على تقديم اللغة العربية في المناهج التعليمية بطريقة مبسطة وجاذبة سعيًا في تسهيل استخدامها وبث حبها في نفوس الطلبة منذ مراحل تعليمهم الأولى.
- العمل المشترك على حقائب تعليمية في تدريس اللغة العربية تستند إلى مصادر تعليمية قيمة ومفيدة.

ورقة العمل الرابعة

عنوان الورقة

اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي

مقدم الورقة

الأستاذ/ صالح غريب العبيدلي
باحث بإدارة التراث والهوية
بوزارة الثقافة بدولة قطر

ملخص الورقة

ناقشت الورقة وضع اللغة العربية في ظل التقنية الحديثة وبرامج التواصل الاجتماعي المختلفة، والظواهر اللغويَّة التي لوحظت بسبب سوء استعمال التقنية في التواصل باللغة العربية، ثم قدمت مجموعة من التوصيات في هذا المجال لصالح خدمة اللغة العربية.

أبرز ما ورد في الورقة

واجهت اللغة العربية، في الآونة الأخيرة وفي ظل التقنية الحديثة ظهور مواقع التواصل الاجتماعي مثل السناب شات والانستغرام وفيسبوك وتويتر ولينكدن وتيك توك والواتساب.

ونظرًا للأعداد الكبيرة التي تستخدم هذه المواقع، حيث نجد أعداد المشتركين فيها بمئات الملايين من المشتركين فيها بعدما كانت بالآلاف، يستطيع هؤلاء أن يتواصلوا

فيما بينهم ويتبادلوا المعلومات بمختلف صورها وأشكالها وبشكل آني، هذا إضافة إلى التواصل مع المؤسسات سواء التابعة للقطاع الحكومي أو الخاص.

ولعل أهم إيجابية لهذه المواقع أن عددًا من منصات التواصل الاجتماعي دعمت اللغة العربية، وهذا أدى إلى توافر كبير للمحتوى العربي على الإنترنت عمومًا، وإن كانت جودة المحتوى ما تزال ضعيفة، ولا شك أن دعم منصات التواصل الاجتماعي للغة سواء كانت العربية أو غيرها ليس حبًّا في اللغة أو أهلها بقدر ما هو كسب لمزيد من المتابعين والمشتركين والذي يؤدي في الأخير إلى زيادة الأرباح المادية، ومع ذلك فلا مانع من أن يستفيد الناطقون بالعربية من هذا الدعم وأن يسخروه في المزيد من الحضور على الإنترنت.

ولقد برزت مع هذا سلبيات كثيرة على اللغة العربية ومنها؛ عدم اكتراث المشتركين بهذه المواقع من وقوعهم في الأخطاء اللغوية سواء كانت نحوية أو إملائية على سبيل المثال أن يكتب أحدهم كلمة (لكن) هكذا (لا كن).

والأخطاء اللغوية التي قد لا يستطيع أن يتجنبها إلا المتخصص في اللغة، ولكن وقوع الأخطاء يدل على عدم إلمام البعض بأبجديات العربية مثل علامات إعراب الفاعل والمفعول به أو المبتدأ والخبر (أخطاء نحوية)، وكذلك عدم التفريق في الاستعمال بين بعض الحروف التي قد تتشابه في الظاهر وتختلف في الوظيفة مثل عدم التمييز بين التاء المربوطة والهاء، وبين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، وبين الألف الممدودة والألف المقصورة، وبين الضاد والظاء، وهذه أمثلة على الأخطاء الإملائية. ومما يدخل في عدم الاكتراث بالأخطاء اللغوية؛ نطق الكلمات نطقًا خاطئًا خصوصًا مع انتشار ظاهرة الكتب الصوتية وهي ظاهرة حسنة، ويحدث ذلك لأن الكلمات غير مشكولة في الكتاب المقروء، الأمر الذي يجعل القارئ لا يعرف الصواب في نطقها، فيجتهد في نطقها كيفما اتفق معه.

ومع الأسف فإن الأمر الخطير هو ظهور لغة جديدة لا تلتزم بقواعد العربية، وهذا يشمل أمرين: الأول ظهور لغة هجينة بين العربية والإنجليزية، وبين الحروف والأرقام، وهو ما اصطلح عليه (العربزي) أو (العربتيني)، والأمر الثاني: ظهور لغة عربية مختصرة، بحيث يُسقط عدد من حروف الكلمة الواحدة مثلما هو الحال مع حروف الجر وحروف النداء.

وفي ظل هذه الأوضاع بمواقع التواصل الاجتماعي يجب ضبط استعمال العربية بشكل صحيح في حسابات الجهات الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي، فمن غير المنطقي أن حسابًا رسميًّا في مواقع التواصل يمثّل وزارة أو هيئة أو جمعية لا يستخدم اللغة العربية الصحيحة، أو أن تكون ردودهم على متابعيهم مليئة بالأخطاء اللغوية، فإن كان مثل هذا يُقبل أحيانًا من الأفراد فإنه لا يقبل من الجهات الرسمية التي هي ملزمة باستعمال العربية لغةً رسميةً خصوصًا أن تلك الجهات تهتم إلى حد كبير باللغة في معاملاتها الورقية، واليوم تعتبر حسابات التواصل الاجتماعي بمثابة وثائق رسمية لتلك الجهات.

والمتابع لمواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي هذه الأيام ليُسر كثيرًا حينما يرى جهودًا في خدمة اللغة العربية سواء كانت جهودًا فرديةً أو مؤسساتية، والمرجو هو دعمها وتشجيعها في الاستمرار وتحفيز المختصين على إنشاء الصفحات والحسابات والقنوات في هذا المجال، فإنه وبقدر ما في مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد عمومًا من عبث باللغة إلا أنها تعد فرصة سانحة لخدمة العربية لم تتسنَ سابقًا، حيث يمكن الوصول إلى الملايين من البشر دون تكاليف مادية كبيرة ودون جهد كبير، وإن كانت من وصية في هذا المجال فهي تنظيم العمل وترتيب الجهود حتى لا تتبعثر لأن المتابع لهذا الشأن قد يجد أن ثمة حسابات على مواقع التواصل تؤدي الدور نفسه، فمثل هذا التكرار قد لا يستفاد منه.

وفي قطر قد أصدر أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني في شهر يناير ٢٠١٩م قانون حماية اللغة العربية والذي نص على أن تلتزم جميع الجهات الحكومية وغير الحكومية بحماية ودعم اللغة العربية في أنشطتها وفعالياتها كافة، باستعمالها في اجتماعاتها ومناقشاتها وفي الإعلانات المرئية أو المقروءة.

التوصيات

- على مركز الترجمة والتعريب والاهتمام باللغة العربية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية أن يسعى لتطبيق اللوائح الرسمية بدول المجلس التي تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في جميع المجالات .
- السعي لضبط حسابات ما يطلق عليهم (مشاهير السوشل ميديا) حيث يكمن تأثيرهم في انتشار الأخطاء اللغويَّة بين متابعيهم وهم بالملايين ويرددونها.
- حث القنوات الفضائية الخليجية على رفض المذيع أو المذيعة الذي لا يجيد اللغة العربية ويتحدث باللهجة المحلية أو المحكية وقد تكون بلهجة جنسية المذيع أو المذيعة.
- عقد دورات تدريبية عبر المركز لمشاهير التواصل الاجتماعي في دول مجلس التعاون بهدف توجيههم لخلق محتوى يخدم اللغة العربية.

الإشراف العام

أ.د. عبدالله بن سيف التوبي

مدير مركز الترجمة والتعريب

والاهتمام باللغة العربية

إعداد الكتيب

د. نبهان بن سيف اللمكي

التواصل والتنسيق

سالم بن محمد الحجري

المراجعة اللغوية

سمية بنت سليمان السليمانية

عهود بنت خميس المخينية

للتواصل:

CTAPA@GCCSG.ORG | (+٩٦٨) ٢٤٩٦٨٨٥٩

@CTAPA_GCC | (+٩٦٨) ٢٤٦٧٥٥٠

ص.ب: ٥٣٩، الرمز البريدي: ١١٨، مسقط، سلطنة عُمان